



1700  

---

SLA







# تخليد ابن جبير

الكاتب الأديب البارع اللبيب  
أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير  
الكناني الأندلسي البلنسي  
تغمده الله برحمته

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المصنف

من كتب لاحاطة بما تبسر من تاريخ غرناطة لوزير لسان  
الدين ابن الخطيب رحمه الله

محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن سعيد بن جبير  
ابن محمد بن عبد السلام السكتاني الواصل الى الاندلس

أوليته دخله جدّه عبد السلام بن جبير الاندلسي في طالعة بلج بن  
بشر بن عياض القشيري في محرم سنة ١٢٣ وكان نزوله بكورة ثندونه  
وهو من ولد ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة  
ابن الياس بنسي لاصل ثم غرناطي الاستيطان شرق وغرب وعاد  
لى غرناطة (حاله) كان أديباً بارعاً شاعراً مجيداً منياً فاضلاً نزيه الهمة  
سري النفس كريم الاخلاق أنيق الطريقة كتب بسبته عن أبي سعيد  
عنه بن عبد المؤمن وغرناطة عن غيره من ذوي قرابته وله فيهم  
أمدح كثيرة ثم نزع عن ذلك ونوجه الى المشرق وجرت بينه وبين  
طائفة من أدبه عصره مخاطبات ظهرت فيها براعته واجادته ونظمه فائق  
ونثره بديع وكلامه المرسل سهل حسن وأغراضه جليلة ومحاسنه  
ضخمة وذكره شهر ورحته نسيجة وحدها طارت كل مطار رحمه الله  
(رحته) قل من عني بخبره رحل ثلاثاً من الاندلس الى المشرق  
وحج في كل واحدة منها فصل عن غرناطة أول ساعة من يوم الخميس



١  
لثمان خلون من شوال سنة ٥٧٨ هـ حجة أبي جعفر بن حسان ثم عاد الى  
وطنه غرناطة لثمان بقين من محرم عام ٨١١ ولقي بها أعلاما يأتي  
التعريف بهم في مشيخته وصنف الرحلة المشهورة وذكر ما نقله فيها  
وما شاهده من عجائب البلدان وفرائب المشاهد وبدائع المصانع  
وهو كتاب مؤنس ممتع مثير سوا كن النفوس الى تلك المعالم

ولما شاع الخبر المبهج بفتح (بيت) المقدس على يد السلطان  
الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي قوي عزمه على أعمال  
الرحلة الثانية فتحرك اليها من غرناطة يوم الخميس لتسع خلون من ربيع  
الاول من سنة ٥٨٥ هـ ثم آب الى غرناطة يوم الخميس لثلاث عشرة  
خلت من شعبان سنة ٨٧١ وسكن غرناطة ثم مالقة ثم سبتة ثم فاس  
منقطعا الى اسماع الحديث والتصوف وتروية ما عنده وفضله بديع  
وورعه يتحقق وأعماله الصالحة تذكركم ثم رحل الثالث من سبتة بعد موت  
زوجه عائكة أم المجد بنت الوزير أبي جعفر الوقشي وكان كلفه بها  
جما فمظم وجده عليها فوصل مكة وجاور بها طويلا ثم بيت المقدس  
ثم تحول لمصر واسكندرية فأقام بمحدث ويؤخذ عنه الى أن لحق  
بربه مشيخته روى بالاندلس عن أبيه وأبي الحسن بن محمد بن أبي  
العيش وأبي عبد الله بن أحمد بن عمرو بن واين الاصيلي وأخذ  
العريفة عن أبي الحجاج بن يسعون وبسبته عن أبي عبد الله بن  
عيسى التميمي السبتي وأجاز له أبو الوليد ابن سبكة وأبو ابراهيم اسحاق  
ابن ابراهيم الفسائي التونسي وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى



تميمي السبكي وأبو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر القرشي المياشي  
 بربل مكة وأبو جعفر أحمد بن علي القرطبي الفسكي وأبو الحجاج يوسف  
 ابن أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد البغدادي وصدر الدين أبو  
 محمد عبد الطيف النخعي رئيس الشافعية بأصهان وبغداد العالم  
 الواعظ مستبحر نادرة الفلك أبو الفرج وكناه أبا الفضائل ابن  
 الجوري وحضر بعض مجلسه الوعظية فشاهد رجلا ليس من عمره  
 وزيد وفي خوف الفراء كل الصيد ودمشق أبو الحسن أحمد بن  
 حمزة بن علي بن عبد الله بن عباس السلمي الجوارى وأبو سعيد عبد الله  
 ابن محمد بن أبي عصرون وأبو الطاهر بركات الخشوعي وسمع عليه  
 وعماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد ابن حامد الأصماني من  
 أئمة الكتاب وأخذ عنه بعض كلامه وغيره وأبو القاسم عبد الرحمن  
 بن الحسين بن الأخضر بن علي بن عساكر وسمع عليه وأبو الوليد  
 سميل بن علي بن إبراهيم والحسين بن هبة الله بن محفوظ بن نصر  
 البرقي وعبد الرحمن بن اسمعيل بن أبي سعيد الصوفي وأجازوا له  
 ويخرجون المشكك الصوفي الهارفي أبو البركات حيان بن عبد العزيز  
 وده الحاذي حدوده

( من أحده ) قل بن عبد الملك أخذ عنه أبو اسحاق بن  
 مهيب وس الواعظ وأبو تمام بن اسمعيل وأبو الحسن ابن نصر بن  
 فتح بن عبد الله البعاني وأبو الحسن الشاذلي وأبو سليمان بن حوط الله  
 وأبو بكر وأبو بكر مجي بن محمد بن أبي الغمر وأبو عبد الله بن

حسن بن محبر وأبو العباس بن عبد المؤمن البنانى وأبو محمد بن  
الحسن اللوائى بن تاميت وابن محمد المورورى وأبو عمرو ابن سالم  
وعثمان بن سفيان بن أشقر التميمي التونسي وممن روى عنه بالاسكندرية  
رشيد الدين أبو محمد عبد الكريم بن عطاء الله وبمصر رشيد الدين  
بن عطار وفخر القضاة بن الجباب وابنه جمال القضاة (تصانيفه) منها  
نظمه قال ابن عبد الملك وقفت منه على مجلد يكون على قدر ديوان  
أبي تمام حبيب بن أوس وجزء سماه نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين  
الصالح في مرآة زوجه أم المجد وجزء سماه نظم الجمان في التشكي من  
أخوان الزمان وله ترسيل بديع وحكم مستجادة وكتاب رحله وكان أبو  
الحسن الشارح يقول انها ليست من تصانيفه وانما قيد معاني ما تضمنته  
فتولى ترتيبها وتنضيد معانيها بعض الآخذين عنه على ما تلقاه والله أعلم  
(شعره) من ذلك القصيدة الشهيرة التي نظمها وقد شارف المدينة  
المكرمة طيبة على ما كنا من الله أفضل الصلوات وأزكى التسليم

أقول وآنست بالليل نارا	لعل سراج المهدي قد أثارا
والا فما بال أفق الدحي	كأن سنا البرق فيه استطارا
ومن من الليل في حندس	فما باله قد تحلى نهارا
وهذا نسيم شذا المسك قد	أعير أم المسك منه استعارا
وكانت رواحلا تشتكي	وحدها قد سقتنا ابتدارا
وكنا شكونا عناء السرى	فعدا ناري سراع المهارا
أظن النفوس قد استشعرت	بلوغ هوى نخذته شعارا

بشائر صبح السدي آذنت  
جری ذکر طیة ما یبتا  
حنینا الی أحمد المصطفی  
ولاح لنا أحد مشرقا  
فمن أجل ذلك ظل الفجی  
ومن ذلك التربطار النسیم  
ومن طرب الركب حث الخطی  
ولما حللنا فناء الرسول  
وحین دنونا لغرض السلام  
فما نرسل المحظ الا اختلاسا  
ولا نظهر الوجد الا اکتاما  
سوی انا لم نطق أعینا  
وقتنا بروضة دار السلام  
ولولا مهابة فی النفوس  
قضینا بزورته حینا  
ایک الیک نبی الهدی  
وقد رقت أهلی ولا منة  
وکیف نمن علی من به  
دعائی الیک هوی کامن  
فنادیت الیک داعی الهدی  
بأن الحیب قدانی مزارا  
فلا قلب فی الركب الا وطارا  
وشوقا یهیج الضلوع استعارا  
بنور من الشهداء استنارا  
یحمل عقود النجوم انتارا  
نشر وعم الجهات انتشارا  
الها وقادا البدار البدارا  
تزلنا بأ کرم خلق جوارا  
فصرنا الخطی ولزمتنا الوقارا  
ولا نرفع الطرف الا انکسارا  
ولا نلفظ القول الا سرارا  
بأدمعها غلبتنا اقبحارا  
نعید السلام علیها مرارا  
لثمتنا الثری والتزمتنا الجدارا  
وبالعمرین ختمنا اعتمادا  
رکبت البحارا وجبت الفقارا  
ورب کلام یجبر اعتذارا  
نؤمل للسیئات اغتفارا  
أثار من الشوق ما قد أثارا  
وما کنت عنک أطیق اصطبارا



ووطنت نفسي بحكم الهوى  
 أخوض السحي وأروض السري  
 ولو كنت لا أستطيع السيل  
 وأجدر من نال منك الرضى  
 عسي لحظة منك لى فى غد  
 فما ضل من بمسراك اهتدي  
 وفى غبطة من من الله عليه بحج يته  
 وسلم يقول

هنيئاً لمن حج بيت الهدي  
 وان السعادة مضمونة  
 وفى مثل ذلك يقول

اذابغ امرء أرض الحجاز  
 وان زار قبر نبي الهدي  
 وقال فى تفضيل المشرق

لا يستوى شرق البلاد وغربها  
 أنظر ترى للشمس عند طلوعها  
 وانظر لها عند الغروب كهية  
 وكفى يوم طلوعها من غربها  
 وقال فى الوصايا

عليك بكتمان المصائب واصطبر  
 عليها فما أبى الزمان شقيقا

على وقلت رضيت اختيارا  
 ولا أطمع النوم الاغرازا  
 لطرت ولولم أصادق مطارا  
 محب تراك على البعد نارا  
 تمهد لى فى الجنان القرارا  
 ولا ذل من بذراك استجارا  
 وزيارة قبر نبيه صلى الله عليه

وحط عن النفس أوزارها  
 لمن حج طية أوزارها

قد نال أفضل ما أم له  
 قد أكل الله ما أمله

الشرق حاز الفضل باستحقاق  
 زهوا يعجب بهجة الاشراق  
 صفراء تعقب ظلمة الآفاق  
 ان تأذن الدنيا بعزم فراق

كذلك بشكوي الناس اذ ذاك انها تسر عدوا أو تسوء صديقا

وقل

ومصنع لمعروف فلة غافل ان لم تضعها في محل عاقل

كالنفس في شهواتها ان لم تكن وقها لها عادت بضر عاجل

( نثره ) من حكمة قوله ان شرف الانسان في شرف واحسان

وان فاق فيفضل وارفاق ينبغي ان يحفظ الانسان لسانه كما يحفظ

لحيته لسانه قرب كلمة قال يحدث عثرة لا قال كم كست فلتات

اللسنة لحداد من وراثتها ملابس الحداد نحن في زمان لا يحظى فيه

بنفق الامن عامل بنفاق شغل الناس عن الطريق بزخارف الاعراض

فمنعوا الصدور عنها والاعراض آثروا دنياهم اغتاث أحلامهم وكم هفت

في حياهم من أحلام أطالوا فيها آمالهم وقصروا أعمالهم ما بالهم لم يتفرغوا

لغيرها ما لهم في غير ميدانها استباق ولا لسوى هداها اشتياق قاله لو

كشف الاسرار لما كان هذا الاسرار لسهرت العيون وتفتحت من

شؤونها الجفون فلو ان عين البصيرة من ستنها هابة لرأت جميع ما في الدنيا

ربحها هاه ولكن استولى العمى على البصائر ولا يعلم الانسان ما اليه صائر

استل الله هداية سبيله ورحمة تورد نسيم الفردوس وسلسيله انه الحنان

الذان لا رب سواه (ومنها) فلتات الهبات أشبه شيء بفلتات الشهوات منها

توقع لا يعقب ندما ومنها ضار لا يبقى في النفس ألما فضرر الهبة وقوعها عند

من لا يعتقد لحقها أداء وربما أثرت عنده اعتداء وضرر الشهوات ان لم

توقف ابتداء فتصير لتبعها أداء مثلها كمثل المسكر يلتذ صاحبه بحلاوة جنانه

فإذا صعدا يعرف ما قد جناه وعكس هذه القضية هي الحالة المرضية  
(مولده) يلىسية سنة ٥٣٩ وقل بشاطية سنة ٥٤٠ وفاته توفى  
بالاسكندرية ليلة الاربعاء التاسع والعشرين لشعبان سنة ٦١٤

### ( ترجمة المصنف )

من تاريخ مصر الكبير المقتفى للشيخ تقي الدين أحمد المقرئ رحمه الله  
محمد بن أحمد بن جبير بن محمد جبير بن سعيد بن جبير بن  
سعيد بن جبير بن سعيد جبير بن محمد بن مروان بن عبد السلام بن  
مروان بن عبد السلام بن جبير الداخل الى الاندلس من ولد ضمرة  
ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة أبو الحسن بن أبي جعفر الكنانى  
الاندلسى البلىسى مولده ليلة السبت عاشر ربيع الاول سنة ٥٤٠ يلىسية  
وقبل فى مولده غير ذلك وسمع من أبيه بشاطية ومن أبي عبد الله  
الاصبلى وأبى الحسن بن أبى العيش وأخذ عنه القراآت وعنى بالآداب  
فبلغ الغاية فيه وتقدم فى صناعة القريض وصناعة الكتابة ونال بهادنيا  
عريضة ثم رفضها وزهد فيها وحدث بكتاب الشفاء عن أبى عبد الله  
محمد بن عيسى التميمى السبى عن القاضى عياض وتوجه الى الحج  
ودخل بغداد والشام وسمع بهما وقدم مصر فسمع منه الحافظان أبو  
محمد المنذرى والحافظ أبو الحسين يحيى بن علي القرشى وتوفى فى  
يوم الاربعاء السابع والعشرين من شعبان سنة ٦١٤

### ﴿ ترجمة المصنف ﴾

من الباب الخامس من كتاب فتح الطيب من غصن الاندلس الرطيب  
لشيخ أحمد المقرئ رحمه الله

ومهم ( يعني من الراحلين الى المشرق من الاندلس ) ( أبو الحسين  
محمد بن أحمد بن جبير ) الكنانى صاحب الرحلة وهو من ولد ضمرة  
بن بكر بن عبدمناة بن كنانة أندلسى شاطيى بلنسى مولده ليلة السبت  
عاشر ربيع الاول سنة ٥٤٠ هـ ببلنسية وقبل فى مولده غير ذلك وسمع  
من أبيه بشاطية ومن أبى عبد الله الاصبلى وأبى الحسن بن أبى العيش  
وأخذ عنه القراءات وعنى بالأدب فبلغ الغاية فيه وقدم فى صناعة  
القريض والكتابة ومن شعره قوله وقد دخل الى بغداد فاقطع غصنا  
نضيراً من أحد بساكنها قدوى فى يده

لا تغرب عن وطن      واذا كنت صاريف النوى

أما ترى الغصن اذا      ما فارق الاصل ذوى

وقل رحمه الله يخاطب الصدر الخجندى

يمن حواء الدين فى عصره      صدراً يحمل العلم فيه فؤاد

هـ ذا يرى سيدنا المرتضى      فى زائر يخطب منه الوداد

لا يتغنى منه سوى أحرف      يعتدها أشرف زخرفاد

ترسمها نمله مثل ما      تمق زهر الروض كف العهاد

فى رقعة كالصبح أهدى لها      يد المعالي مسك ليل المداد

جائزة يورثها العلى      جائزة تبقى وقفى البلاد



يستصحب الشكر خديجاً له      أو الشكر للإجماد أسني عتاد

فأجاب الصدر الخجندي

لك الله من خاطب خلقى      ومن قابس يجتدى سقفاً زندي

\* أجزت له ما أجازته لي      وما حدثوه وما صح عندي

وكاتب هذى السطور التي      تراهن عبد الطيف الخجندي

ورافق بن جبير في هذه الرحلة أبو جعفر أحمد بن حسان بن

أحمد بن الحسن القضاعي وأصله من أندلس من عمل بلنسية رحل معه

فأديا الفريضة وسما بدمشق من ابن أبي الطاهر الخشوعي وأجاز لهما

أبو سعيد بن أبي عمرو وأبو محمد القاسم بن عساكر وغيرهما ودخلا

بغداد وتجولا مدة ثم قفلا جميعاً إلى المغرب فسمع منها به بعض ما

كان عندهما وكان أبو جعفر هذا متحققاً بعلم الطب وله فيه تقييد مفيد

مع المشاركة الكاملة في فنون العلم وكتب عن السيد أبي سعيد بن

عبد المؤمن وجده لأمه القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية وتوفي

أبو جعفر هذا بمراكش سنة ٨ أو ٩٩٥ هـ ولم يبلغ الخمسين سنة رحمه الله

(رجع) إلى جبير (قال لسان الدين) في حقه أنه من علماء الأندلس

بالفقه والحديث والمشاركة في الأدب وله الرحلة المشهورة واشتهرت

في السلطان الناصر لمصالح الدين ابن أيوب له قصيدتان أحدهما أولها

أطلعت على أفلاك الزاهر      سمود من أفلاك الدائر

ومنها قوله

رفعت مغارم مكس الحجاز      بأنعامك الشامل الفامر

وَمَنْتَ أَكْثَفَ تِلْكَ الدَّادِ      فَبَانَ السَّبِيلُ عَلَى الْغَابِرِ  
 وَسَحَبَ يَدَايِكَ فَيَاضَةً      عَلَى وَرْدٍ وَعَلَى صَادِرِ  
 فَكَمْ لَكَ بِالشَّرْقِ مِنْ حَمْدٍ      وَكَأَنَّكَ بِالْغَرْبِ مِنْ شَاكِرِ  
 وَالْآخِرَى مِنْهُ فِي الشُّكْرِ بَيْنَ شُكْرِ الَّذِي كَانَ آخِذَ الْمَكْسِ مِنْ  
 النَّاسِ فِي الْحِجَازِ

وَمَنْ قَالَ لِحِجَازِ بَيْتِكَ صَلَاحٌ      وَقَدْ قَالَ مَعْرُ وَالشَّامِ  
 وَمِنْ شَعْرِهِ

نَحْلَاءُ هَذَا الزَّمَانِ نَحْلُوتُ      نَوَالَتْ عَلَيْهِمْ حُرُوفُ الْعَلَلِ  
 قَضَيْتَ اتَّعَجِبُ مِنْ بَيْتِهِ      فَصُرْتُ أَطْلَعَ بَابَ الْبَدَلِ  
 وَقَوْلُهُ

عَرِيبٌ تَذَكَّرَ أَوَّلَهُ      فَبَيَّجَ بِاللَّهِ كَرِشَاجَانَهُ  
 بِحُلِّ عَرِيٍّ صَبْرَهُ لَا سِي      وَبَعْدَ بَانِجِمِ أَجْفَانَهُ  
 وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ ! رَأَيْتُ الْبَيْتَ الْحَرَامَ زَادَهُ اللَّهُ شَرْقًا  
 بَدَتْ لِي أَعْلَامُ بَيْتِ هُدًى      بِمَكَّةَ وَالسُّورِ بَادَ عَلَيْهِ  
 ذُخْرَتِ شَوْقٍ لَهُ بِهَوًى      وَأَهْدَيْتَ قَلْبِي هَدْيًا إِلَيْهِ  
 وَقَوْلُهُ بِخُضْبٍ مِنْ أَهْدَى لَهُ مَوْزًا  
 يَهْدِي لَمْ يَزِدْ بَقِي      وَمِنْهُ لَكَ فَوْه  
 وَرَبِّهِ عَنْ قَرِيبٍ      مِنْ يَدَايِكَ قَانَهُ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ

أَنْدَ خَاطِرَتِ فِي عَصْرِ فَرْقَةٍ      خَاطِرُهُ شَوْمٌ عَلَى الْعَصْرِ

لاقتدى في الدين الا بما سن بن سينا وأبو نصر

وقال

يا وحشة الاسلام من فرقة      شاغلة أنفها بالسفه  
قد نبذت دين المهدي خلفها      والدعت الحكمة والفلسفه

وقال

ضلت بأفعالها الشنيعه      طائفة عن هدي الشريعه  
ليست تري قاعلا حكما      يفعل شيئا سوى الطييعه  
وكان انفصاله رحمه الله من غرناطة قصد الرحلة المشرقية أول  
ساعة من يوم الخميس الثامن لشوال سنة ٥٧٨ ووصل الاسكندرية  
يوم السبت التاسع والعشرين من ذي القعدة الحرام من السنة فكانت  
اقامته على متن البحر عن الاندلس الى الاسكندرية ثلاثين يوما  
ونزل البر الاسكندراني في الحادي والثلاثين وحبج رحمه الله وتجهل  
في البلاد ودخل الشام والعراق والجزيرة وغيرها وكان رحلها الله كما  
(قال ابن الرقيق) من أعلام العلماء العارفين بالله كتب في أول أمره عن  
السيد أبي سعيد بن عبد المؤمن صاحب غرناطة فاستدعاه لان يكتب  
عنه كتابا وهو على شرابه فمد يده اليه بكاس فأظهر الاقباض وقال  
يا سيدي ما شربتها قط فقال والله لتشرين منها سبعا فلما رأى العزيمة  
شرب سبع ا كؤوس فلما له السيد الكاس من دنانير سبع مرات  
وصب ذلك في حجرة فحمله الي منزله وأخضر ان يجعل كفارة شربه  
الحبيج بتلك الدنانير ثم رغب للسيد وأعلمه انه حلف بإيمان لا خروج

له عنها ان يجمع في تلك الستة فأسعفه وباع ملكا له تزود به وأفق  
تلك له فانير في سبيل البر ومن شعره في جارية تركها بمرنطة

طول اغترب وروح شوق لا صبر والله لي عليه  
اليك شكو لذي ألقى يا خير من يشتكي اليه  
ولي بغير منة حبيب قد غلق الرهن في يديه  
ودعته وهو بارئ محاض يظهر لي بعض ما لديه  
فلو ترى طل نرجسه ينهل في ورد وجنبه  
أبصرت دراً على عقيق من دمه فوق صفحته

وله رحلة مشهورة بيدي الناس ولا وصل بغداد تذكرك بلده  
سقى الله باب الطاق صوب غمامة ورد الي الاوطان كل غريب  
( انتهى ) وقال في رحلته في حق دمشق جنة المشرق ومطلع حسنة  
مؤتق المشرق نخ ( وقال العلامة بن جابر ) الوادي آشي بعد ذكره  
وصف ابن جبير لدمشق ما نصه ولقد أحسن فيما وصف منها وأجاد  
وتوق النفس لتطعم على صورتها بما أفاد هذا ولم تكن له بها إقامة  
فيرب عنها بحقيقة علامه وما وصف ذهيات أصيلها وقد حان من  
الشمس غروب ولا أزمان فصولها المنوعات ولا أوقات سروها المنهات  
وقد اختصر من قل ألفيتها كما نصف لالسن وفيها ما تشبهه النفس  
وتلذ لاعين ( انتهى رجع ) الي كلام ابن جبير فنقول ثم ذكر في  
وصف الجامع انه من أشهر جوامع الاسلام حسناً والاقان بناء وغرابة  
صناعة واحتفال تميم وتزيين النخ ثم مد النفس وما به من العجائب ثم

قال بعد عدة أوراق ما نصه وعن يمين الخارج من باب جيرون في  
 جدار البلاط الذي امامه غرفة ولها هيئة طاق كبير النخ (وحكي ابن  
 سعيد) وغيره ان غرناطة تسمى دمشق الاندلس لسكني أهل دمشق  
 الشام بها عند دخولهم الاندلس وقد شبهوها بها لما راوها كثيرة المياه  
 والاشجار وقد أطل عليها جبل الثلج وفي ذلك يقول بن جبير  
 صاحب الرحلة

يا دمشق الغرب هاة بك لقد زدت عليها  
 تحتك الانهار تجري وهي تنصب اليها

(قال بن سعيد) أشار بن جبير الى أن غرناطة في مكان مشرف وغوطتها  
 تحتها تجري فيها الانهار ودمشق في وهدة تنصب اليها الانهار وقد قال  
 الله تعالى في وصف الجنة تجري من تحتها الانهار (انتهى) ...  
 رجع الى ابن جبير رحمه الله ومن شعره قوله

اياك والشهوة في ملابس والبس من الاثواب أسماها  
 تواضع الانسان في نفسه أشرف للنفس واسمي لها

وقال

تنزه عن العوراء مهما سمعتها صيانة نفس فهو بالحراشبه  
 اذا أنت جاوبت السفية مشائما فمن يتلقى الشتم بالشتم بأسفه

وقال

أقول وقد حان الوداع وأسلمت قلوب الى حكم الاسى ومدامع  
 أيا رب أهلي في يديك ودبعة وما عدت صوتا لديك الودائع



وقال أبو عبد الله ابن الحاج المعروف بمدغليس صاحب الموشحات  
مدح ابن جبير المذكورا

لابي الحسين مكارم لو انما عدت لما فرغت ليوم المحشر  
وله على فضائل قد قصرت عن بعض نعمها عظام الابحشر  
وقال ابن جبير من قصيدة مطلعها

يا وفد الله فرتم باننا فهيتا لكم اهل مدني  
قد عرفنا عرفات بعدكم فلهذا برح الشوق بنا  
نحن في الغرب ويمجى ذكركم بفروب الدمع يمجرى هتنا

ومنها

فياديه على شحط النوي من لنا يوما قلت ملنا  
مر بنا يا حادي الركب عسى ان نلاقي يوم جمع مربنا  
دعي دعي النوي لما دعي غير صب شفه برح العنا  
شم لنا البرق اذ لاح وقل جمع الله بجمع شملنا  
علنا نفي خيالا منكم بالذيد الذكر وهنا عانا  
لونا ندهر علينا لقضي باجتماع بكم بالمتعنا  
لاح برق موهنا من فحوم فلمعري ما هنا العيش هنا  
انتم الاحباب تشكو بعدكم هل شكوت بعدنا من بعدنا  
وله رحمه الله قصيدة مطولة اولها

لعل بشير الرضى والقبول يعال بالوصل قلب الخليل

وله أخرى أنشدها عند استقباله المدينة المشرفة علي صاحبها الصلاة وأتم

السلام وهي ثلاثة وثلاثون بيتاً من الغرأولها

أقول وآنت بالليل نارا      الايات الثلاثة \*

وكان أبو الحسين بن الحسين بن جبير المترجم به قد نال بالادب  
دنيا عريضة ثم رفضها وزهد فيها (وقال صاحب المتمس) في حقه الفقيه  
الكاتب أبو الحسين بن جبير ممن لقينته وجالسته كثيراً ورويت عنه  
وأصله من شاطبة وكان أبوه أبو جعفر من كتابها ورؤسائها ذكره ابن  
اليسع في تاريخه ونشأ أبو الحسين على طريقة أبيه وتولع بفرناطة فسكن  
بها قال ومما أنشدنيه لنفسه قوله يخاطب أبا عمران الزاهد باشيلية  
أبا عمران قد خلفت قلبي      لديك وأنت أهل للوديمة  
صحبت بك الزمان اخاوقاء      فما هو قد تمر للقطيعة  
قال وكان من أهل المروءات عاشقاً في قضاء الحوائج والسعي في حقوق  
الاخوان والمبادرة لا يناس الغرباء وفي ذلك يقول

يحسب الناس بأنى متعب      في الشفاعات وتكليف الودي  
والذى يتعبهم من ذلك لي      راحة في غيرها لن أفكري  
ويؤدّي لو أفضى العمر في      خدمة الطلاب حتى في الكرى

قال ومن أبدع ما أنشده رحمه الله أول رحلته

طال شوقى الى بقاء ثلاث      لا تشد الرحال الا اليها  
ان للنفس في سماء ألاماتي      طائر لا يحوم الاعليها  
قص منه الجناح فهو مبيض      كل يوم يرجو الوقوع فيها

وقال



اذ بلغ اتعبد أرض الحجاز البيتين

وعاد رحمه الله الى لاندلس بعد رحلته الاولى التي حل فيها دمشق  
وواصل وبعث وركب الى المغرب من عكا مع الافرنج فعطب في  
خبيج صقبة الضيق وقسي شدائد الى أن وصل الاندلس سنة ٥٨١  
ثم أعاد مسيره الى المشرق بمدة الى أن مات بالاسكندرية كما  
تقدم ومن شعره أيضاً

لي صديق خسرت فيه ودادي حين صارت سلا متى منه رجحا  
حسن لقول مي الفل كاجز ار صمي واتبع القول ذبحا  
وحدث رحمه الله بكتب التتاء عن أبي عبد الله محمد بن عيسى التميمي  
عن القاضي عياض وذا قدم مصر سمع منه الحافظان أبو محمد المنذري  
وأبو الحسين يحيى بن علي القرشي وتوفي ابن جبير بالاسكندرية يوم  
الاربعاء اسبع وعشرين من شعبان سنة ٦١٢ والدعاء عند قبره  
مستجاب فله بن رقيق رحمه الله وقال ابن الرقيق في السنة بعدها  
وقل (أبو ارييع بن سالم) أنتدني أبو محمد عبد الله بن التميمي  
ابجدي ويعرف به بن الخطيب لأبي الحسين بن جبير وقال وهو مما  
كتب به في من تدير المصرية في رحلته الاخيرة لما بلغه ولايتي  
قضاء سبنة وكان أبو الحسين سكنا قبل ذلك وتوفيت هناك زوجته  
بنت أبي جعفر نوقشي فدقها بها

بسبنة لي سكن في الثرى وخل كريم اليها أتى

فو متطيع ركبته اهوى فزرت بها الحى والميتا

وأنشد ابن جبير رحمه الله لنفسه عند صدوره عن الرحلة الاولى الى  
غرناطة أو في طريقها قوله

الى نحو أرض المنى من شرق اندلس      شرق يوثف بين الماء والقيس  
الى آخرها ومن شعره قوله

يا خير مولى دعاه عبد      اعمل في الباطل اجتهاده  
هبل ما قد علمت منى      يا عالم الغيب والشهادة

وقال رحمه الله

وانى لا وتر من اصطفى      واغضى على زلة العاثر  
وأهوى الزيارة ممن أحب      لا اعتقد الفضل للزائر

وقال رحمه الله

عجبت للمرء في دنياه نطمه      من العيش والاجل المحتوم يقطعه  
يمسي ويصبح في عشواء يخطها      اعى البصيرة والآمال نخدعه  
يفتر بالدهر مسرورا بصحبته      وقد تيقن ان الدهر بصرعه  
ويجمع المال حرصا لا يفارقه      وقد درى انه للغير يجمعه  
نواه بتفقه من تضيع درهمه      وليس يتفق من دين يضيقه  
وامسوء الناس تدبير العاقبة      من أفق العمر فيما ليس ينفعه

وقال

صبرت على غدر الزمان وجعده      وشاب لى السم الذعاف بشده  
وجربت اخوان الزمان فلم اجد      صديقا جميل الغيب فى حال بعده  
وكم صاحب عشرته وألفته      فما دام لى يوما على حسن عهده

وكم غرني تحسين ظني به فلم  
 واغرب من عقاء في الدهر مغرب  
 بنفسك صادم كل أمر تريده  
 وعزمتك جرد عند كل مهمة  
 وشاهدت في الاسفار كل عجيبة  
 فكنت ذا اقتصاد في أمورك كلها  
 وما يحرم الانسان رزقا لمجزه  
 حظوظ الفتي من شقوة وسعادة  
 وقال

الناس مثل ظروف حشوها صبر  
 ثم ذائقها حتى اذا كشفت  
 وقال

تغير اخوان هذا زمان  
 وكانوا قديما على صحة  
 قضيت التعجب من أمرهم  
 وقد تقدم يتان من هذه الثلاثة على وجه آخر أول ترجمة المذكور  
 ورأيت بخط ابن سعيد اليتيم على وجه آخر وهو قوله

ثككت اخلاء هذا زمان فعدى عما جنوه خلل  
 قضيت التعجب من شأنهم فصرت أطلع باب البذل  
 تهي ولا بن جبر رحمة الله تعالى

من الله فسأل كل أمر تريده  
ولا تواضع لولاة قاتم  
فما بك الانسان نفعا ولا ضرا  
من الكبر في حال تموج بهم سكر  
واياك ان ترضى بتقيل راحة  
تقد قبل عنها انهم السجدة الصغرا  
وهو نحو قول القائل

أيها المستطيل بالبغي أقصر  
وتذكر قول الاله تعالى  
ربما طأطأ الزمان الرؤسا  
ان قارون كان من قوم موسى  
وقال وقد شهد العيد بطندة من قري مصر

شهدنا صلاة العيد في أرض غربة  
قلت نخلي في النوى جد بمدمع  
بأحواز مصر والاحبة قد باتوا  
فليس لنا الا المدامع قربان  
وقال ابن جبير

قد أحدث الناس أمورا فلا  
فما جماع الخير الا الذي  
نعمل بها اني امر به فاصح  
كان عليه السلف الصالح  
وقال

رب أن لم تؤتني سعة  
لأحب البث في زمن  
فأطروني فضلة العمر  
حاجتي فيه الى البشر  
فهم كسر لمنجبر  
ما هم جبر لمنكسر  
ولما وصل ابن جبير رحمه الله مكة ١٣ ربيع الآخر سنة ٥٧٩ أنشد  
قصيدته التي اولها

بلغت المنى وحلت الحرم  
فأهلا بمكة أهلا بها  
فما د شبابك بعد الهرم  
وشكراً لمن شكره يلتزم

وهي طويبة وسيتى مصها وقال رحمه الله عند تحركه للرحلة الحجازية

قول وقد دعا للخير داع

حننت له حنين المستهام

حرم ن يسلى اغماض

ولم ارحل الى البيت الحرام

ولا طامت بي لآمال من لم

اطف ما بين زمزم والمقام

ولا طابت حبة لي اذ لم

ازرق طيبة خير الانام

وهيه اسلاء واقتضيه

رضى يدنى الى دار السلام

ونختم ترجمته بقوله

وحب النبي لمصطفى وابن عمه

عليا وسبطيه وقاطمة الزهرا

هم هل بيت اذهب الرجس عنهم

واطلعهم افق المهدي انجبا زهرا

مولاتهم فرض على كل مسلم

وجهم اسنى الدخائر للاخري

يد - للصعب الكرم ببعض

فالى اري البغضاء فى حقهم كفرا

مجاهد - فى الله حق جهده

وهم نصر وادين المهدي بالظني نصرا

عليه سلام الله مدد ذكرهم

لدى الملا الأعلى واكرم به ذكرا

وقد فى آخر نبوية

ن شاعره عصمة

فيوم التنادي به يعتصم

عسى ن تجاب دعوة

لديه فنكفي بها ما أم

وبرعى تزوره فى غد

زمانا فما زال برعى النعم

عنه السلام وطوى من

لم بتربته فاستلم

حي ك ت مع أهوايا

ونخبط عشواءها فى الظلم



رويدك جرت فميج واقتصد

وبت قبل عض بنان الاسى

ومنها

وقل رب هب رحمة في غد

لعبد بسم العصاة اتسم

جري في مبادينا عصيانه

مسيئاً ودان بكفر النعم

فيا رب صفحك عما جنى

ويا رب عفوكم عما اجترم

وقال المقرئ رحمة الله عليه في الباب السابع من كتابه ما نصه ومن الحكايات في مروءة أهل الاندلس ما ذكره صاحب المثلث في ترجمة الكاتب الاديب الشهير أبي الحسين بن جبير صاحب الرحلة وقد قدما ترجمته في الباب الخامس من هذا الكتاب وذكرنا هناك انه كان من أهل المروآت عاشقاً في قضاء الحوائج والسعي في حقوق الاخوان وأنشدنا هناك قوله (يحسب الناس باي متعب الخ) وقد ذكر ذلك كله صاحب المثلث ثم قال أعني صاحب المثلث ومن أغرب ما يحكى اني كنت أحرص الناس على ان أصاهر قاضي غرناطة أبا محمد عبد المنعم بن الفرس فجعلته يعني ابن جبير الواسطة حتى تيسر ذلك فلم يوفق الله ما بيني وبين الزوجة فجئته وشكوت له ذلك فقال انا ما كان المقصد لي في اجتماعكما ولكن سميت جهدي في غرضك وها أنا سعي أيضاً في اقترائك كما اذ هو من غرضك وخرج في الحين فنصل القضية ولم أر في وجهه أولاً ولا أخيراً عنواناً لامتحان ولا نصيب ثم انه طرق بابي ففتحت له ودخل وفي يده محفظة فيها مائة

دينار مؤنية قال يا ابن أخي اعلم اني كنت السبب في هذا القضية  
ولم أشك انك خسرت فيها ما يقارب هذا القدر الذي وجدته الآن  
عند عمك فبالله الا ما سررتني بقبوله فقلت له انا ما امتحى منك  
في هذا الامر والله ان أخذت هذا المال لاتفنه فيما أتلفت فيه مال  
والذي من أمور الشباب ولا يحمل لك ان تمكنتي به بعد ان شرحت  
لك أمري فتبسم وقال لقد احتلت في الخروج عن المنة بحيلة وانصرف  
بما له اتعي ثم قال صاحب الشمس وتذا كرنا يوما معه حالة الزاهد  
أبو عمران المارقل قال صحبتته مدة فما رأيت مثله وأنشدني شعرين  
ما نسيتهما ولا أنساها ما استطعت فالاول قوله

الى كم أقول فلا أفعل	وكم ذا أحوم ولا أنزل
وزجر عيني فلا ترعوي	وانصح نفسي فلا تقبل
وكم تعطل لي ويحها	بعل وسوق وكم تعطل
وكم ذا أومل طول البقا	واغفل والموت لا يغفل
وفي كل يوم ينادي بنام	نادى الرحيل ألا فارحوا
من بعد سبعين أرجو البقا	وسبع أتت بعدها تعجل
كذبني وشيكا الى مصرعي	يساق بنعشي ولا أمهل
فبليت شعري بعد السوء	الوطول المقم لما أقبل

والثاني قوله

سمع أخي نصيحتي	والنصح من محصل الديانة
لا تمربن الى الشهادة	والوساطة والامانة



تسلم من ان تعزى لزور أو فضول أو خنائه  
قل قلت له أراك لم تعمل بوصية في الوساطة فقال ماساعدتني رقة  
وجهي على ذلك انتهى

وفي كتاب رحلة العبدري ما صورته قال وأنشدني ( شيخنا أبو زيد )  
أيضاً قال أنشدني أبو عمرو بن الشقر قال أنشدني القبة الزاهد المتقطع  
الى الله يهبته أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير السكاني  
بالاسكندرية لنفسه

تأن في الامر لا تكن عجلاً	فمن تأنى صاب أو كادا
وكن بجمل الالاء معتصماً	تأمن به بنى كل من كادا
فمن رجاء فقال بغيته	عبد مسيئ بنفسه كادا
ومن تطل صعبة الزمان له	يلاق خطوباً به وانكادا

وبنحوه له

من العقل عن لحظة في هوي	فان البصيرة طوع البصر
وغض جفونك عن عفة	فان زقاء العيون النظر

وأنشدني أيضاً بمثله

أما في الدهر معتبر	ففيه الصنو والكدر
فلسنى عن قلبه	فمعد جبهة الخبر
صحباه الى أجل	نراقبه ونحتذر
فيا عجباً لم تحل	ولا يدري متى السفر

وقال العبدري أيضاً بعد وصفه الاسكندرية وعجائبها ومن الامر

المستغرب وخال لذي أفصح عن قلة دينهم (يعني أهل الاسكندرية)  
 أنهم يعترضون لحجاج ويجرعونهم من بحر الاهانة الملح الاجاج  
 ويخذون على وفدهم الطرق والفتجاج يبحثوا عما بأيديهم من مال  
 ويصرون بتفتيش النساء والرجال وقد رأيت من ذلك يوم ورودنا  
 عليهم ما شئت له عجبى وجعل الانفصال عنهم غاية أربى وذلك لما  
 وصل اليها اتركب جاءت شريعة من الحرس لا حرس الله فجهتهم  
 نخسية ولا أعدم منهم لاسد الآفات فريسة فمدوا في الحجاج  
 أيديهم وقتسوا الرجال والنساء وأنزموهم أنواعا من المظالم واذاقوهم  
 لوز من الهوان ثم استحلّفوهم وراء ذلك كله وما رأيت هذه العادة  
 الذميمة والشيمة اللثيمة في بلد من البلاد ولا رأيت في الناس أقسى  
 قلوب ولا أقل حياء ومروءة ولا أكثر اعراضا عن الله سبحانه وجفاء  
 لأهل دينه من أهل هذا البلد نعوذ بالله من الخذلان فلو شاء لا اعتدل  
 ماثل والله مؤسسان وكنت اذ رأيت فعل المذكورين ظننت ان  
 ذلك أمر أحدثوه حتى حدثني نور الدين أبو عبد الله بن زين الدين  
 بن الحسن بمحيي بن الشيخ وجيه الدين أبي علي منصور بن عبد  
 العزيز بن حباصة لاسكندري بمدرسة جده المذكور حكاية اقتضت  
 أن له في هذه الفضائح ملقا غير صالح وذلك انه حدثني املاء من  
 كذابه قال حدثني الشيخ الصالح أبو العباس احمد بن عمر بن محمد  
 السبق الحميري بغير الاسكندرية سنة ٦٦٢ قال حدثني الشيخ الامام  
 محمد أبو الحسين محمد بن احمد بن جبر الكنانى الاندلسي سنة

٦١١ انه ورد الى الاسكندرية في ركب عظيم عن المغاربة برسم  
الحج فأمر الناظر علي البلاد بمد اليديهم للتنشيط والبحث عما بأيديهم  
فتش الرجال والنساء وهتكت حرمة الحرم ولم يكن فيهم ابقاء على  
أحد قال فلما جاءتني النوبة وكانت معي حرم ذكوتهم بالله ووعظهم  
فلم يرجوا على قولي ولا التفتوا الي كلامي وفتشوني كما فتشوا غيري  
فاستخرت الله تعالى ونظمت هذه القصيدة فاصححها لامير المسلمين  
صلاح الدين يوسف بن أيوب ومذكرا بالله في حقوق المسلمين  
ومادحا له فقلت

اطلت على أفتك الزاهر	سمود من الفلك الدائر
فأبشر فان رقاب العدي	تمد الى سيفك الباتر
وعما قليل يحل الردى	بكيدهم الناكث القادر
وخصب الورى يوم يمتي	الثرى سحائب من دمه الهامر
فكم لك من فتكة فيهم	حكمت فتكة الاسد الخادر
كمرت صليهم عنوة	فله درك من كاسر
وغيرت آثارهم كلها	فليس لها الدهر من جابر
وأهضيت جدك في غزوم	فتعسا لجدهم العاطر
فأدبر ملكهم بالشام	وولى كأمرهم الدابر
جنود بالرعب منصوره	فناجز متى شئت أو صابر
فكلهم غارق هالك	بتيار عسكري الزاخر
ثارت لدين المهدي في العدي	فأترك الله من تأثر

وقت بنصر له الوري  
 وتسهر جفئك في حق من  
 فتحت المقدس من أرضه  
 وجئت لي قدسه المرتضى  
 وأعلنت فيه منار الهدى  
 لكم زخر الله هدى الفتوح  
 وخص من بعد ما ذرته  
 محبتكم ثقت في النفوس  
 فكم لهم عند ذكر الملوك  
 رفعت مذكرو أرض الحجاز  
 وأنت اكف تلك البلاد  
 وسحب إديك فياضة  
 فكم لك بشرق من حامد  
 وك بلداءكم كل عام  
 وك بقيت حبه بظلام  
 بعنت حجج بيت لاله  
 ويكشف عم بأيديهم  
 وقد أوقفوا هدا كوشفو  
 ويرمى حنف بطلا  
 ون عورت بينهم حرمة  
 فسالك بالملك الناصر  
 سبرضيك في جفئك الساهر  
 فادت الى وصفها الطاهر  
 فخاصته من يد الكافر  
 وأحيت من رسمه الدائر  
 من الزمن الاول العابر  
 بها لاصطناعك في الآخر  
 بذكر لكم في الوري طاهر  
 بملك من مثل سائر  
 بتعامك الشامل الغامر  
 فبان السيل على العابر  
 على وارد وعلى صادر  
 وك لك في الغرب من شاكر  
 بمكة من معن جاهر  
 وتلك الذخيرة في الداخل  
 وسطوبهم سطوة الجائر  
 وثابت من موقف صاغر  
 كنهم في يد الأسر  
 وعقي اثنين على الفاجر  
 فليس لها عنه من سائر



أليس يخاف غدا عرضه  
 وليس على حرم المسلمين  
 ولا حاضر نافع زجره  
 الا ناصح مبلغ نصحه  
 ظلوما تضمن مال الزكاة  
 بسر الخيانة في باطن  
 فأوقع به حادث انه  
 فما للمناكر من زاجر  
 وحاشاك ان لم تنزل رسمها  
 ورفعت امثالها موسعا  
 وآترك العز تبغي بها  
 نذرت النصيحة في حكم  
 وجبك الطغنى بالتمريض  
 ولا كان فيما مضى مكسي  
 اذا الشعر صار شعار الفتى  
 وان كان نظسى له نادر  
 ولكنها خطرات الهوى  
 وأما وقد زار تلك العلى  
 وان كان منك قبول له  
 ويكفيك سمعك من سامع

علي الملك القادر القاهر  
 بتلك المشاهد من غائر  
 فياذلة الحاضر الزاجر  
 الى الملك الناصر الظافر  
 لقد نقت صفة الخاسر  
 ويدي النصيحة في الظاهر  
 بقبح أحدىثة الذاكر  
 سواك وبالعرف من آمر  
 فمالك في الناس من عاذر  
 رداء فخارك من ناشر  
 وتلك المآثر للآثر  
 وحق الوقاء على النادر  
 وما ابتغي صلة الشاعر  
 وبش البضاعة التاجر  
 فناهيك من لقب شاعر  
 فقد قيل لا حكم للنادر  
 تعز فتغلب بالخطاير  
 فقد فاز بالشرف الباهر  
 فلك الكرامة للزائر  
 ويكفيك لحظك للناظر

ويزهي على الروض غب الحيا بما حاذ من ذلك العاطر  
 قلت هكذا حدثني أبو عبد الله بهذه الحكاية وقد وقعت في كتابه  
 مشهورة لم يذكر فيه الا ما أثبتته وبالله التوفيق وأنشدني أبو عبد الله  
 أيضاً عن أبي العباس 'لمذكور عن ابن جبير قصيدة نظمها ارتجالاً  
 حين تراءت له مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي هذه  
 'قول وآنت الايات

وقل على بن ظافر في بدع البداية انبأني 'لمسكي نزلت من الفراق  
 لودع الاجل ابي الحسين بن جبير فقال كنت على المجيء اليك فقلت  
 وهمة سيدي هي التي آنت به فسألت عن القرافة فقلت هي موضع  
 يصلح للخير واشهر من طلب شيئاً وجده فقال خذ هذه الحكاية  
 كنت متفرجاً في مكان وبت به ثم اقبلت منه بكرة فلقبي تلمبذلي فقال  
 من ين اقبلت يا من لا نظيره      ومن هو الشمس والدنيا له فلاك  
 فأجبه مسرعاً

من موضع تعجب لذكاء خوته      وفيه ستر علي الفتاك ان فتكوا





